الدكتور محمد البهي

الإلحاد الديني .. وجمع الأديان وموقف الإسلام

يطلب من : مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية - عابدين
القاهرة - تليفون ٩٣٧٤٧٠

الطبعة الأولى

رجب سنة ١٤٠١هـ — مايو سنة ١٩٨١م

دار التضامن للطباعة
٢٢ شارع سامى - ميدان لاظوغلى
القاهرة - تليفون ٣٠٥٥٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الاخاء الدينى (١) .. ومجمع الاديان (٢)
سياسة غير اسلامية

*** ماذا يراد بالاخاء الدينى ؟ .**

ـــ السؤال الذى يطرح أولا : ماذا يقصد بالاخـــاء الدينى ؟

هل هو اخاء على اساس تقريب المسيحية من الاسلام ، وتقريب الاسلام من المسيحية وابعاد فجوة الاختلاف بينهما ؟ . ان كان ذلك هو المطلوب فكيف يتم التقريب ؟ .

ام هو اخاء على اساس طرح المسيحية والاسلام جانبا بعيدا عن الترابط بين الطرفين ، ثم التصدى للشيوعية والالحاد العلمى ؟ .

وبعبـــارة أخرى :

هل الاخاء الدينى جماعة علمية دينية ؟ . أم هى جماعة سياسية

---

(١) جماعة تمارس نشاطها المشترك بين المسلمين والمسيحيين ، فى المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين بالقاهرة ، ومن بين اعضائها بعض علماء الازهر .. وبعض آباء الكنيسة .

(٢) مبنى يقام فى (وادى الراحة) بسيناء للعبادات الثلاث .

تعمل باسم الاسلام والمسيحية ضد الالحاد العلمى الماركسى وضد الشيوعية ؟ .

واذا كانت جماعة علمية دينية : ماذا يصنع الطرف المسيحى فى قول القرآن الكريم :

« ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ، ثم قال له : كن فيكون . (فهو فى نظر القرآن انسان بشر وليس الها او ابنا لله) .

الحق من ربك (وكون عيسى شبيها بآدم فى بشريته وانسانيته ، هو الحق نطق به المولى جل جلاله ، **فلا تكن من الممترين . فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم** (عن طريق وحى الله ببشريته) **فقل : تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين .**

ان هذا (اى ما أوحى اليك ايها الرسول من بشرية عيسى) **لهو القصص الحق ، وما من اله الا الله ، وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين » (١)**

فالقرآن هنا يعلن بشرية المسيح .. وبالتالى يعلن وحدة الألوهية لله جل شأنه ويصف من يولى ظهره لهذه الحقيقة بالمفسد ، ويصب عليه لعنة الله لأنه من الكاذبين عندئذ .

فهل الطرف المسيحى فى جماعة الاخاء الدينى .. هل الآباء فى هذه الجماعة على استعداد لتصديق القرآن فى بشرية عيسى ، وفى وحدة الألوهية ؟ . وعندئذ يكونون قد استجابوا لنداء القرآن لأهل الكتاب عامة ، فى قول الله تعالى :

---

(١) آل عمران : ٥٩ — ٦٣

« قل (أى يامحمد) ياأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم : الا نعبد الا الله ، ولا نشرك به شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » (١).
واصبحوا بهذا التصديق مسلمين ؟ ..

واذا بقى الطرف المسيحى فى جماعة الاخاء الدينى على الايمان بالوهية المسيح وبالتالى يبقى على شركه بالله جل جلاله ، فما هى صورة التقريب للاسلام ، التى يقترحها هذا الطرف على الطرف المؤمن برسالة الرسول محمد عليه السلام ؟ . ان الفجوة واسعة بين تأليه الانسان والشرك بالله من جانب .. واخراج الانسان كلية من اطار الالوهية وقصرها على الله وحده من جانب آخر . ومن اجل اتساع الفجوة بين نوعى الايمان والاعتقاد على هذا النحو ذاك يصف القرآن موقف الطرف المسيحى فى ايمانه بألوهية عيسى ، وبشركه بالله جل جلاله : بالغلو والتطرف فيقول القرآن الكريم :

« ياأهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم (بتأليه المسيح وبالتثليث فى الألوهية) ولا تقولوا على الله الا الحق .. (ثم يوضح حقيقة الاعتقاد كما جاءت به الرسالة السماوية فى قول المولى سبحانه) :

انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله ، وكلمته القاها الى مريم ، وروح منه » (فهو انسان أرسل من الله وامه مريم . وهى

---

(١) آل عمران : ٦٤

انســــان كذلك . فليس من الله فى شىء . وكل ما لله فى وجــوده : أنه أمر به فكان) .

فآمنوا بالله ورسله ، (ومن بين هؤلاء الرسل عيسى) ،

ولا تقولوا ثلاثة ، (ولا تشركوا بالله بتأليهكم المسيح وأمه مريم ، بالاضافة الى الله وبذلك تعتقدون فى تثليث الهى) . **انتهوا خيرا لكم** ، (أى عن هذا التصور للألوهية) **انما الله اله واحد** ، **سبحانه أن يكون ولد** (كما يدعى أرباب التثليث من أهل الكتاب) .

له ما فى السموات وما فى الأرض ، وكفى بالله وكيلا » (١) ..

ويضيف القرآن الى توضيح حقيقة الاعتقاد ، كما جاءت بهــا الرسالة السماوية : أن المسيح نفسه لا يأبى أن يقال عنه : انــه انسان عبد لله سبحانه ، كما لا تأبى الملائكه الذين هم أكثر قربــا فيما بينهم من الله : أن يقال عنهم : انهم عباد الله :

« لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله (وليس الها كمــا يعتقد حوارييه فيه) **ولا الملائكة المقربون** ،

ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليــه جميعا . فأما الذين آمنــوا وعملوا الصــالحات فيوفيهم أجورهم ويزيــدهم من فضــله ، وأما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا أليما ، ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا » (٢) .

---

(١) النســاء : ١٧١ (٢) النســاء : ١٧٢ ، ١٧٣

وأذن بقاء الطرف المسيحى فى جماعة « الاخاء الدينى » على اعتقاده بألوهية المسيح يبعد هذا الطرف تماما عن أن تكون له أدنى مشاركة أو أدنى علاقة مع المؤمنين برسالة الرسول محمد بن عبد الله فى اخوة ايمانية ودينية .

* * *

*** القرآن له منزلة الفصل فى الكتب السماوية السابقة :**

فرسالة القرآن تختلف عما هو فى التوراة والانجيل الآن . اذ ما فى التوراة والانجيل لم يعد معبرا عن رسالة الله للانسان . ولذا كان القرآن وحده هو الذى يعبر عن هذه الرسالة تعبيرا صادقا . ونيط به تصحيح ما اختلف فيه اليهود ، والنصارى ، عن رسالة الله ((**ان هــذا القرآن يقص على بنى اسرائيل أكثر الذى هـــم فيه يختلفون . وانه لهدى ورحمة للمؤمنين**)) (١) .. فبينما يعرف القرآن اهل الكتاب ما ابتعدوا فيه عن رســالة الله ينطوى فى ذاته على الهداية الالهية والرحمة للمؤمنين . وهذه .. وتلك مضمون الرسالة الالهية للانسان على هذه الارض .

ان التوراة قد طرأ عليها من التغيير بفعل بعض الزعماء من اليهود : ما يجعلها الآن غير جديرة بأن تكون نورا وهدى للناس ، كمـــا انزلت فى الواح موسى ويشير الى ذلك قول الله تعـــالى : ((**ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الالواح ، وفى نسختها هـــدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون**)) (٢) .. والقرآن يحكى هذا التغير فى قول الله تعالى :

---

(١) النمل : ٧٦ ، ٧٧

(٢) الاعراف : ١٥٤

« **وما قدروا الله حق قدره** (أى ما أعطى مشركوا مكة الله جل جلاله التقدير الواجب أن يعطى له ، عندما يدعون ادعاءات واضحة البطلان تتصل به سبحانه) **إذ قالوا : ما أنزل الله على بشر من شيء** ، (كأن يقولوا ان الله لم يرسل رسولا بشرا ويوحى له برسالة من عنده) **قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس** فيكفى فى وضوح البطلان لهذا الادعاء : أن يوجه الى أصحاب هذا الادعاء السؤال الآتى : من أنزل التوراة أذن وهى الكتاب الذى جاء به موسى ؟ . فهم لا يستطيعون عندئذ الا الصمت عيا عن الجواب) .

تجعلونه قراطيس تبدونها ، وتخفون كثيرا .. وتتجه الآية فى الوقت نفسه الى اليهود لتقص عليهم أنهم بما فعلوه فى التوراة أخرجوها عن أن تكون مصدر هداية ورحمة للناس كما هى رسالة الله الصادقة . وما فعلوه فيها هو أنهم قسموها الى أجزاء أظهروا البعض منها وهو القليل ، وأخفوا الكثير منها بعد ذلك . ولذا لم تعد صالحة لأن تعبر عن رسالة الله . ومن أجل ذلك كانت هناك حاجة ماسة بين الناس : أن ينزل القرآن هدى ورحمة لهم ، ومصدقا لما بين يديه من رسالة الله وهى الرسالات السابقة) » (١) والآية التالية بعد هذه الآية تخبر بالغاية من نزول القرآن ، فى قول الله تعالى : « **وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ، ولتنذر أم القرى ومن حولها ، والذين يؤمنون بالآخرة** (أى من اليهود) **يؤمنون به ، وهم على صلاتهم يحافظون** ») .. (٢) .

---

(١) الانعام : ٩١ (٢) الانعام : ٩٢

واذا كان من وظيفة القرآن أن يصحح ما وقع من أهل الكتاب بفعل زعمائهم فيه فليس اذن مساوقا لأى كتاب سبق ويوجد بينهم الآن . وبالتالى ليس هناك تآخ اليوم وغدا بين المسيحيين من جانب ، والمؤمنين برسالة الرسول صلى الله عليه وسلم فى جانب آخر ، سوى ذلك النوع الذى يجب أن يقوم على الايمان بالقرآن وحده .

وعلى نحو ما صنع أهل الكتاب من اليهود فى التوراة صنع أهل الكتاب من النصارى فى الانجيل ، بحيث أصبح الانجيل كذلك بعيدا عن أن يكون هدى من الله ورحمة الناس يقص ذلك القرآن الكريم فى قول الله تعالى :

« **ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم** (اى فى الايمان بوحدة الالوهية) **فنسوا حظا مما ذكروا به** (اى اغفلوا نصيبا وافرا مما أخذ عليهم ميثاق به . ومن بين ماأغفلوه : الايمان بوحدة الالوهية) **فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة** (نتشا عن نسيان بعض ما أخذ عليهم ميثاق به : أن أولعوا بعداوة بعضهم لبعض ، بعد أن انقسموا الى يعاقبة .. وملكانيين ، يقولون مما بالتثليث ، .. ونساطرة يؤمنون فى مواجهة الفريقين السابقين بالوحدة فى الألوهية . وتوزعوا الى الكنائس الثلاث : الارثوذكسية .. والكاثوليكية .. والنسطورية وسيظل هذا الانقسام الى يوم القيامة) » (١) .

---

(١) المائدة : ١٤

وأصبح من وظيفة القرآن بالنسبة للانجيل كذلك : ان يصحح للنصارى ما أخفاه زعماؤهم عليهم من كتاب الله ورسالته . ولذا يوجههم القرآن بنداء الله لهم فى قوله تعالى :

« **ياأهل الكتاب** (ويقصد بهم أهل الانجيل) **قد جاءكم رسولنا** (وهو محمد عليه السلام) **يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب** (وهو الانجيل) **ويعفوا عن كثير ، قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين** (وهو القرآن) **يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم** » (١) .

ومما أخفاه بعض زعماء النصارى : طلب الايمان بوحدة الألوهية وعدم الشرك بالله سبحانه . وعندما رفع بعضهم المسيح الى مستوى الألوهية كشف القرآن كرسالة مصححة لأخطاء أهل الكتاب عامة عن كفر الاعتقاد بذلك . فيقول جل جلاله : « **لقد كفر الذين قالوا : ان الله هو المسيح ابن مريم ، قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد أن يهلك المسيح ابن مريم ، وأمه ، ومن فى الارض جميعا** » .. (٢) .

* * *

وهكذا التوراة فى حاضرها .. والانجيل فى حاضره لا يساوق أى منهما القرآن فى منزلته ووظيفته . فلم يزل القرآن وحده هو صاحب الفضل فى شأن الرسالة الالهية : ما هو حق وصحيح .. وما هو محرف منها .. وما هو مبعد عنها .

---

(١) المائدة : ١٥ ، ١٦ (٢) المائدة : ١٧

والتآخى بين اتباع اليهودية ، والمسيحية ، والاسلام ، يفتقد الاساس المشترك فى الايمان . واذن جماعة الاخاء الدينى التى ينادى بها من وقت لآخر فى السياسة المصرية ليست جماعة علمية دينية . ولا تصح أن تقوم على مشاركة الاسلام فيها .

* * *

* هل الاخاء الدينى جماعة سياسية ؟ :

والسؤال الذى يطرح ثانيا هو : هل جماعة الاخاء الاسلامى المسيحى القائمة الآن فى المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين : بعث « لجمعية الصداقة الاسلامية المسيحية » .. التى انشأها القس « هوبكنز » فى الخمسينات بتوجيه من المخابرات المركزية الأمريكية ؟ واحتفل بميلادها فى « بحمدون » بلبنان فى أوائل الخمسينات ؟ .

ان هوبكنز هو مبشر امريكى بروتستانتى حاول أن يؤلف فريقا من المفكرين الاسلاميين ، وفريقا آخر من رجال المسيحية فى اطار « الصداقة الاسلامية المسيحية » ووجه الدعوة الى الفريقين فى أول مؤتمر اسلامى مسيحى بلبنان . وأعلن الغاية من اجتماع الطرفين . وحددها بالوقوف فى وجه الشيوعية الدولية ، وفى وجه التأييد السوفييتى لها فكان لقاء الطرفين لغاية سياسية . وهى الحد من النفوذ السوفييتى لصالح التوسع الأمريكى ، واستمر يباشر رسالة هذه الجمعية حتى قتل فى حادث سقوط احدى الطائرات فى الستينات .

وكان يظن ان تاليف هذه الجمعية من الطرفين ومشاركة كل منهما للآخر فى هدف ضد الشيوعية . وضد السوفييت سيهيىء

الفرصة على الأقل لوجود مرحلة فى علاقة الاسلام بالمسيحية . هى مرحلة كف المستشرقين من المسيحيين عن توجيه الهجوم والنقد غير العلمى ضد الاسلام ، وضد مبادئه ، وضد رسوله عليه السلام ، اعلانا عن النية الطيبة فى صداقة المسيحيين للمسلمين .

ولكن بالرغم من مرور فترة غير قصيرة على وجـــود « جمعية الصداقة الاسلامية المسيحية » فان الهجوم على الاسلام من قبل المستشرقين لم ينقطع ، وان اسلوب النقد فى مجافاته للذوق وللواقع ضد مبادئه لم يتوقف . مما يدل على أن الترابط بين علماء المسلمين وآباء الكنيسة من المسيحيين فى هذه الجمعية كان لاستغلال الجانب الاسلامى فى مواجهة الشيوعية الدولية ، اذ الاعلان : أن مئات الملايين من المسلمين فى العالم — عن طريق هذه المشاركة المصطنعة — تقف ضد النفوذ السوفييتى له أثره السلبى على الســـوفييت ، وأثره الايجابى بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية ، فى الحرب الباردة بين القوتين العظميين . والاسلام حينئذ سبيل للمحافظة على المصــــالح الامريكية ، اكثر منه طريقا عقيديا ، لاستنكار الالحاد ، ودعوة لاشاعة القيم الانسانية العليا فى علاقات الناس بعضهم ببعض .

هل « سياسة الوفاق » بين هاتين القوتين قد اهتزت ، بعد تغلغل السوفييت فى أفريقيا ، ومشاركته فى السيادة فى المحيط الهندى عند مدخل الخليج ، وفى البحر الأحمر فى جنوب شبه الجزيرة العربية وفى القرن الأفريقى فى الحبشة ؟ . وهى كلها كانت تعتبر منـــاطق موالية للغرب ، ولأمريكا بعد الانجليز ؟ . .

وعن اهتزاز سياسة الوفاق ابتدأت الحرب الباردة من جديد في خفاء ، واحتاجت المصالح الأمريكية في افريقيا والشرق الأوسط الى اعلان : « تضامن الاسلام مع المسيحية » في مواجهة الاتحاد والشيوعية؟

فالسياسة الأمريكية عندما كان « الوفاق » قائما وصلبا في السياسة الأمريكية السوفييتية لم تسأل عن « الاسلام » بين المسلمين وهو يطارد في باكستان الشرقية من الهند بمساعدة الروس ، في حرب ديسمبر سنة ١٩٧٠ التي باشرتها الهند ضد باكستان حتى انتصرت العلمانية وأعلنت « بنجالادش » فصل الاسلام عن الدولة تحقيقا لهدف السوفييت أولا . وهو تأمين الحدود المجاورة في القوقاز من الاتحاد السوفييتي ، وابعاد أمل القوقازيين في عودتهم الى الاسلام ، الذي كان الى الأمس قريبا منهم بين اخوان لهم في باكستان الشرقية . وكذلك كان فصل الاسلام عن الدولة في « نظام » مجيب الرحمن غاية لحزب المؤتمر في الهند ، لأن المسلمين في الهند سيرون فيه اضعافا لهم ، ويأسا من أن تكون لهم حرية العبادة طبقا للايمان به . فتمسكهم به بين الهندوس يسبب لهم مشاكل ومتاعب عديدة كل يوم تقريبا .

وباكستان — في الشرق والغرب — كانت عضوا في الحلف المركزي . وهو حلف ضد الشيوعية والنفوذ السوفييتي ومكون من : انجلترا .. وتركيا .. وايران .. وباكستان . وكانت أمريكا عضوا مراقبا فيه . أي كانت على صلة الترابط في حلف عسكري مع باكستان . ومع ذلك لم تساعد باكستان ، كما لم تحل دون المساعدة الروسية وهي آتية من اسوان بمصر الى الهند وموجهة ضد باكستان في الحرب الهندية الباكستانية .

وهكذا كشفت الحرب الهندية الباكستانية عن « قيمة الاسلام » في نظر السياسة الأمريكية فهى تنظر اليه على أنه : العدو اللدود للصليبية الدولية . وطالما يضرب الاسلام من غير الصليبيين فاليد الامريكية لا تمتد الى الدفاع عنه . وعند ما تحتاج المصالح الأمريكية في ارض المسلمين الى اعلان مساندة « الاسلام » كقوة ايمانية بين ملايين المسلمين في العالم فلا مانع من أن تؤسس « جمعية للصداقة بين المسلمين والمسيحيين » تعلن التعاون بين الطرفين للوقوف في وجه الالحاد والكفر ..

* تركت السياسة الامريكية في سنة ١٩٧٠ اعتداء الهند وروسيا ضد باكستان الحليفة للأمريكان .

* وعملت السياسة الامريكية على أن يستباح الوطن الأندونيسى وايمان المسلم بالاسلام . هناك للتبشير في صورته الظاهرة والخفية .

* وتتغاضى السياسة الأمريكية في الفلبين عن اضطهاد السلطة الصليبية القائمة للاسلام والمسلمين في بعض جزر هذه الدولة .

* وحرضت جنرالات الجيش التركى على الانقلاب في تركيا في سنة ١٩٨٠ كى يقف المد الاسلامى ويعود الوضع الى علمانية « أتاتورك » التى نفذها لصالح الروس والأمريكان معا .

* وتركت السياسة الامريكية الحرب بين ايران والعراق في سنة ١٩٨٠ تدمر كل شىء في البلدين ، حتى تأتى على آخر فلس

من المدخرات فى كلا البلدين منذ سنة ١٩٧٣ أى منذ زيادة أسعار البترول وحتى تضعف ثورة ايران لا يمتد اثرها الى العراق .

* وتركت الأحباش ومعهم السوفييت يطاردون المسلمين فى اريتريا بعد أن سعت هذه السياسة من قبل لدى هيئة الأمم المتحدة لضم أريتريا الى الحبشة وباركت عمل الامبراطور هناك فى تنصير المسلمين بالاكراه عن طريق الحاجة للقمة العيش . ورضيت الآن بالوجود السوفييتى الالحادى هناك .

تركت هذا .. وذاك .. لأن فى كل ما تركته : ما يضعف الاسلام أو يطرده خارج ديار المسلمين .. والمبدأ الرئيسى فى السياسة الأمريكية : اضعاف الاسلام والمسلمين فى أراضيهم وان كانت قد تتذرع بسياسة الوفاق بين القوتين العظميين .

واذن قيام « الاخاء الدينى » فى المركز العام للشبان المسلمين بالقاهرة لا يرجى منه الخير للاسلام . وان كان ينتظر أن يكون سبيلا للاستغلال السياسى لمصلحة الولايات المتحدة الأمريكية .

وربما من يقف على تاريخ الدار التى أسسها المرحوم الدكتورعبدالحميد سعيد لتكون المركز العام للشبان المسلمين ، يأسف لأن تتخذ الآن مقرا للاخاء الاسلامى المسيحى فى يومنا الحاضر ، فنشاط مثل هذه الجمعية يساوق على الأقل نشاط نوادى « الروتارى » فى الشرق

الاوسط ، فى الآثار السلبية التى تعود على المسلمين فى ضعف الروابط فيما بينهم الى اساس من الاسلام .

* * *

*** وادى الراحة ـ والبديل عن القدس :**

*** أيضا ما هو الهدف من « مجمع الأديان » الذى يعتزم اقامته فى** سيناء فى وادى الراحة ؟ .

* هل الهدف منه اقامة معابد ثلاثة فى مبنى واحد ترمز الى الديانات السماوية : اليهودية .. والمسيحية .. والاسلام ؟ .

* أم الهدف من اقامته فى سيناء ليكون بديلا عن « القدس » .. ويصبح مزارا لأهل الأديان الثلاثة :

واذا كان الهدف منه أن يكون رمزا الى الديانات الثلاثة .. لماذا يقام فى سيناء بالذات ؟ .. وهل باقامته هناك عندئذ تسقط الفوارق فى القيمة الدينية بين انماط العبادة التى يباشرها اليهود فى معبدهم هناك .. والأخرى التى يباشرها المسيحيون فى كنيستهم .. وكذلك المسلمون فى مسجدهم ؟ . ويصبح كل مباشر لعبادته فى المكان الخاص بها مقبولا عند الله فى نظر الآخر ؟ على معنى أن يعتقد بذلك : اليهودى ، والمسيحى ، والمسلم ؟ . اى يعتقد اليهودى بسلامة العبادة التى يؤديها المسيحى فى كنيسته والمسلم فى مسجده . ويعتقد المسيحى بسلامة العبادة التى يؤديها اليهودى والمسلم هناك ، كما

يعتقد المسلم أخيرا بسلامة العبادة التى يؤديها المسيحى واليهودى كل فى معبده فى هذا المجمع .

واليهودى اذا اعتقد بسلامة العبادة التى يؤديها المسيحى فى كنيسته والمسلم فى مسجده ، لماذا تؤسس اسرائيل على أساس دينى خاص باليهود وحدهم ؟ ولماذا تغتصب القدس وتجعلها عاصمة موحدة خاصة باليهود دون غيرهم ؟ . ولماذا لا تسوى اسرائيل فى القيمة الدينية بين أماكن العبادة لأهل الاديان الثلاثة فى القدس ، وتخرج هذه المدينة من دائرة نفوذها لتصبح حرما آمنا لجميع اليهود والمسيحيين والمسلمين ، اقامة فيها ، ومزارا لها ومرورا بها ؟ .

والمسيحين والمسلمين ، اقامة بها ، ومزارا لها ، ومرورا بها ؟ .
فى مسجده لماذا هذا النشاط المسعور للصليبية الدولية ضد الاسلام ، وضد المسلمين ؟ لماذا تباشر الصليبية الدولية فى خفية العمل على اضعاف المسلمين بالتبشير عن طريق المستشفى أو العيادة الخارجية .. وبالتعليم فى مدارس التعليم المتنوعة للذكور والاناث على السواء ؟ ويحملهم فى صورة أو فى اخرى على تحديد النسل والحد من الخصوبة الجنسية ؟.وعلى بث الفرقة فى المجتمعات الاسلامية على أساس اختلاف الطائفية ، والشعوبية ، والعنصرية ، والقبلية او على أساس اختلاف اللغة أو اللهجة فى اللغة الواحدة .. ولماذا تسعى نوادى الروتارى .. والليونز — وهى من مراكز النشاط الصليبية الدولية — الى خلخلة الاسلام فى نفوس المسلمين أصحاب الوظائف العالية والدرجات المرموقة فى المجتمعات الاسلامية المعاصرة ؟.. ولماذا تدفع الجمعيات النسوية باسم تحرير المراة او

باسم الثورة الجنسية الى اضعاف الأسرة المسلمة بتفكيك الترابط فى الأحوال الشخصية على أساس من الاسلام بين الزوج وزوجته ، والى استقلال المرأة فى الولاية على نفسها ؟.

***

هل الهدف من اقامة مجمع الأديان .. بسيناء بوادى الراحة ، هدف سياسى وهو : تحويل أنظار المسلمين بالخصوص عن «القدس» وما ارتبط بها من تاريخ للأديان الثلاثة ؟ .

وعندئذ هل يصبح المكان الذى يقام فيه المساجد للمسلمين بسيناء وهو وادى الراحة هو المكان الثالث الذى تشد اليه الرحال ، بجانب المسجد المكى . ومسجد الرسول عليه السلام ، كما ورد فى الحديث الصحيح : « لا تشـــد الرحال الا الى ثلاثة : المســـجد الحرام .. والمسجد الاقصى .. ومســجدى هذا » .. ؟ .

وهل ينتقل حادث الاسراء وما ارتبط به . بين امامة الرسول عليه السلام لجميع الرسل فى المسجد الاقصى ، بناء على طلب «جبريل» عليه السلام .. وكذلك ينتقل ما ارتبط بهذه الامامة من معنى ريادة القرآن وهيمنته على الرسالات السماوية وفصله فيما اختلف فيه أهل الكتاب .؟. على نحو ما يقوله الله جل جلاله :

« وانزلنا اليك الكتاب بالحق ، مصدقا لمـــا بين يديه من الكتاب ، ومهيمنا عليه ،

فاحكم بينهم بما أنزل الله (وهو ما جاء به القرآن الآن) **ولاتتبع اهواءهم عما جاءك من الحق** ، (وأهواؤهم ما اختلفوا فيه عن القرآن) ،

لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ، ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ، ولكن ليبلوكم في ما آتاكم (وقد شاءت ارادة الله أن تكون « الأصول » للعقيدة في الأديان السماوية الثلاثة ، واحدة ، وان تعددت مناهجها وشرائعها بقصد الابتلاء والاختبار) » **(١) واذا** كانت الأصول فى العقيدة فى الرسالات الالهية واحدة للكتب الثلاثة فآخرها وهو القرآن يجب أن يكون صاحب الهيمنة ، **وأن يكون** وحدة : الفاصل بين الحق ، والباطل .

هل ما تم فى الاسراء الى المسجد الأقصى وما جد للرسول عليه السلام من آيات الله هناك : يمكن أن يتذكره المسلمون ويستعيدوا صورته عند زيارتهم للمسجد فى « وادى الراحة » بسيناء ؟ فقد جاء قوله تعالى « **سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا » (٢)** .

ان « المسجد الأقصى » بالقدس له مكانته التاريخية فى رسالة الله . فليس له عوض وبديل من الوجهة الدينية . وطالما ليس له بديل ، وشأنه شأن المسجد الحرام بمكة وشأن مسجد الرسول عليه السلام بيثرب ، فلا يفطى اقامة « مجمع الأديان » بوادى الراحة

---

(١) المائدة : ٤٨ (٢) الاسراء : ١

سيناء : عمل اليهود فى القدس بجعلها عاصمة لاسرائيل واعادة هيكل سليمان ، على أنقاض المسجد الأقصى هناك . فجعل القدس مدينة يهودية .. وتحويل المسجد الأقصى فيها الى مكان للعبادة يختص به اليهود وحدهم لايكفره « وادى الراحة » .. ولا يحول دون إثارة المسلمين وسخطهم على من يحاولون اخفاء جريمة افناء المعالم الاسلامية على ايدى اليهود . وسيظل اسم اليهود مرتبطة بمحاولاتهم التاريخية فى الماضى لافساد الاسلام ومحاولتهم فى الحاضر الحيلولة بين المسلمين واتصالهم بأمكنة الذكريات لتعاليم دينهم..

* * *

وبعد معاهدة السلام مع اسرائيل يلاحظ كثير الحديث فى الصحف اليومية عن « العلمانية » والفصل بين الدين والسياسة . اى الفصل بين الاسلام .. والعمل فى السياسة المصرية . على الرغم من ان اسرائيل تقيم سياستها على أساس أن « اليهود شعب الله المختار » . وهو شعار او مبدا تدعى السياسة الاسرائيلية انه قضية دينية .

كما كثر التهديد لطلاب الجماعات الاسلامية فى الجامعات فى مصر أن هم مارسوا الاسلام فى دراساتهم .. وفى سلوكهم .. وفى دعوتهم الى تطبيق الشريعة الاسلامية فى مجالات الحياة الانسانية المختلفة .

فما الهدف من هذا .. وذاك .

* * *

وبعد معاهدة السلام قامت جماعة « الاخاء الدينى » بين بعض

آباء الكنيسة وعلماء الأزهر . وتمارس نشاطها الآن فى مقر الشبان المسلمين بالقاهرة .

***

وبعد معاهدة السلام تتحدث الصحف المصرية عن « المجمع الدينى » فى وادي الراحة بسيناء ، وتشير من وقت لآخر الى المتبرعين للاسهام فى اقامته .

فهل هناك صلة بين « العلمانية » و « الاخاء الدينى » . . و « مجمع الأديان » . . من جانب ، وتطبيق معاهدة السلام من جانب آخر ؟ هل تسهم هذه الأمور الثلاثة فى « تطبيع » العلاقات المصرية الاسرائيلية ؟ . . وهى تسهم ، ولكن اسهامها عندئذ على حساب الاسلام . ويكفى أن يبعد الاسلام عن جوانب الحياة الانسانية باسم العلمانية . . وأن يسوى بينه وبين المسيحية ، كما ــ يسوى ــ بينه وبين اليهودية فى « جماعة الاخاء الدينى » مرة ، وفى «مجمع الأديان» مرة ثانية . فالاسلام لا يعرف العلمانية . ثم لا يعرفه عن رسالته الا أنها مهيمنة على كل كتاب سبق أوحى به الى رسول من الرسل . واذن المساواة بينه وبين غيره انتقاصة لرسالته وكفر بما أراده الله له . كما ان العلمانية كفر ببعض الكتاب وايمان بالبعض الآخر .

والمسلمون اليوم فى حاجة ماسة الى التعاون على الأخذ بالاسلام فى ترابطهم . . والبعد كل البعد عن شعاراته فيها الضياع لهم حاضرا ، ومستقبلا .

. . . والله الموفق . . وهو المستعان .



محتويات الكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ـــ ٢٩٢٢

الترقيم الدولى ٧ ـــ ١٩ ـــ ٧٣٣٥ ـــ ٩٧٧